

الإنجاز الحقيقي هو إيصال الإسلام إلى سدة الحكم

لا مجرد وصول مسلمين إليها!

استقبل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في البيت الأبيض عمدة نيويورك المنتخب زهران مهداي، ووصف ترامب اللقاء بأنه مثمر وبناء للغاية، ومن جانبه قال مهداي إنه يقدر الاجتماع مع الرئيس ترامب وإنه يتطلع إلى العمل معا. وأضاف أنه بحث مع ترامب الأهداف المشتركة لهما. وجاء الاجتماع الرجلين وجهاً لوجه لأول مرة بعد تراشق وخطاب عدائٍ متداول بينهما في الأشهر الماضية. وفي المكتب البيضاوي قال ترامب (٧٩ عاماً) للصحفيين عقب الاجتماع، مساء الجمعة، إنه يعتقد أن مهداي (٣٤ عاماً) سيكون "عمدة رائعاً" لمدينة نيويورك. وأضاف أنه لم يناقش خلال اللقاء ما إذا كان مهداي سيصدر قراراً باعتقال رئيس وزراء يهود بنيامين نتنياهو - المطلوب للمحكمة الجنائية الدولية لارتكابه جرائم حرب في غزة - لو زار نيويورك. وقد مدح ترامب مهداي، فبعد أن نفى عنه صفة "الجهادية"، وصفه بأنه "رجل عقلاني جداً ويرغب بشدة في رؤية نيويورك عظيمة مجدداً". وأضاف الرئيس الأمريكي أن الاجتماع مع مهداي فاجأه، لافتاً إلى أنه "قد مختلف في الوسائل لكن نتفق في الغاية". وأكد ترامب أن مهداي لديه فرصة للقيام بشيء عظيم في نيويورك ويحتاج مساعدة الحكومة الفيدرالية، وأنه سيقدمها له، مشدداً "أتوقع أن أساعد العمدة المنتخب مهداي لا أن أضره".

من جهته، قال مهداي، إنه يقدر الاجتماع مع الرئيس ترامب وإنه يتطلع إلى العمل معا، مضيفاً أنه بحث مع الرئيس ترامب الأهداف المشتركة لهما. وقد أبلغ مهداي الرئيس ترامب قلق العديد من سكان نيويورك ورغبتهم في توجيهه أموال داعيٍّ للضرائب لصالحهم، كما تحدث عن ارتكاب إسرائيل إبادة جماعية بتمويل أمريكي، وأضاف أنه يشارك الرئيس "فكرة تحصيص أموالنا لخدمة مواطنينا". وشدد مهداي على ميوله السياسية خلال تصريحه للصحفيين قائلاً "أنا ديمقراطي اشتراكي وقد كنت دوماً صريحاً بشأن ذلك". (الجزيرة)

استهجن المراقبون حميمية اللقاء بين فرقاء الأمس، واحتاروا فيما إذا كان التراشق والعداء الذي بدا بين ترامب ومهداي حقيقياً أم مصطنعاً لتحقيق غايات في نفوسهما، ولكن الظاهر أن العداء لم يكن حقيقياً من التصريحات التي صدرت عن كليهما في اللقاء الأول بينهما. وتأكد أن عمدة نيويورك الجديد قد انطوى تحت جناح رئيسه الذي وصفه بالفاشي، وما كان ينبغي له اللقاء بفاسدي بصفته اشتراكي الفكر كما يدعى لو كان يعني ويعقل ما يقول ويصف. وما كان ينبغي لرئيس دولة أو ملك، كما يلقب ترامب نفسه، أن يلتقي بعمدة بلدية في مملكته، قد حفّره ونعته بأوصاف الفاشية، ولكن يؤكّد أن التراشق اللفظي بينهما لم يكن حقيقياً ونابعاً من خلاف بينهما في المبدأ أو حتى في الرؤى، إنما كان مقصوداً من أجل إنجاح مهداي في الانتخابات من خلال تجييش الناخبين المناهضين لترامب الرأسمالي الجشع بين (الأقليات)، ومنهم المسلمين في نيويورك وهم الأغلبية فيها، وذلك لتحقيق غايات تقتضي أن يكون شخص مثل مهداي في المدينة التي لا تنام، والتي يوجد فيها الثقل الأكبر للإلياك ويهود الداعمين لدولة يهود وصمام أمان لها والمحكمين بسياساتها، ومن ذلك ضبط ثغر ساستها ولجمهم إن اقتضت الضرورة.

وكلما رشح مسلم نفسه لمنصب حكومي أو قضائي أو برلماني في الدول الغربية، سواء في بريطانيا أو أمريكا أو غيرهما، يتهمه كثير من المسلمين، وعلى رأسهم كثير من المشايخ والعلماء، معتبرين ذلك نصراً مؤزراً للإسلام والمسلمين في تلك

البلاد، بصرف النظر عن برامج هؤلاء المرشحين، وما إذا كانت تخدم الإسلام والمسلمين أم لا. إذ يرثون بأقل القليل من هذه الأعمال، وهو إيصال المسلمين إلى المناصب الحكومية أو البرلمانية، مع علمهم التام والصريح بأن هؤلاء المرشحين لا يتبنون واجب الدعوة إلى الإسلام أو تحكيمه ضمن برامجهم، علاوة على أن ذلك ليس من أولوياتهم، وسبب تظاهر بعض المشايخ ومسؤولي المراكز في الجاليات هو سعيهم الحثيث لتدويب الجالية المسلمة في بلاد الغرب، وطمس هويتهم الإسلامية، بعد أن قبلوا بهذه المهمة من صنّاع القرار في الغرب رهبة ورغبة.

ويتجاهل الكثيرون حقيقة هؤلاء المرشحين، ومنهم مهدي، فيغضون عن حقيقة إسلامه ابتداءً، وما إذا كان حقاً إسماعيلياً، وأمه هندوسية، وزوجته "فنانة" غير معلومة الديانة. ويؤكد مهدي نفسه على أنه ديمقراطي اشتراكي، وينادي حرصاً شديداً على التواصل مع مثلي جميع الديانات من سكان المدينة، ومنهم يهود، واللقاءات بهم ولبسه قبعتهم، ونفي التهم الموجهة إليه بشأن معاداة السامية. ويأتي لقاوه بترابه ليكشف حقيقة أنه لا يختلف مبدئياً مع الرئيس، بل الخلاف الظاهري هو اختلاف في السياسة ضمن فن الممكن الذي لا يفسد بين السياسيين الغربيين للود قضية.

وهكذا فإن زهران، وعمدة لندن صادق خان، وقبلهما أعضاء الكونغرس رشيدة وإلهان، والقاضية نادية، والقاضية نصرت وغيرهم، لم يحملوا الإسلام ولو شكلاً للأمة الضالة التي فرض الله علينا جميماً إيصال الإسلام العظيم إليها. بل معلوم لدى الجميع أن الدولة العميقة في أمريكا لا تقبل أن يدخل إلى ناديه إلا من ضمنها أنه لن يخرج عن الخطوط التي يضعونها له، ويضمنوا ولاءه التام لها. فزهران مزدوج الولاء، للديمقراطية المشاركة والاشراكية الملحدة، وبالطبع من كان ولاءه لقرني الشيطان، لا يتصور أن يجمع بينهما دين العدل والتوحيد. وهذه عضو برمان أقسمت يميناً مغلظاً على الولاء للدستور والقانون اللذين يحاربان الله ورسوله، إضافةً إلى تصريحها بدعم المثليين وكل رذيلة يقوم بها قوم لوط وغيرهم. وهذه مسلمة سمراء من سلالة سيدنا بلال الحبشي رضي الله عنه، لكنها لم تجعله قدوةً لها في برامجها أو في غايتها، ولو بالشكل الخارجي؛ فالاتجاح الحقيقي للمرأة المسلمة هو حجابها الشرعي. أما القاضية المحجبة نادية، فمضيقتها أعظم وأشد من سابقتها؛ فقد أقسمت على القرآن العظيم أن تحكم بالقانون الأمريكي الوضعي الرأسمالي الكافر! بعد كل هذا، أيعقل أن يتنهج المسلمون في أمريكا بهذه "الإنجازات" التي ستضع أصحابها موضع الحساب العسير يوم القيمة؟! هي ومن أقرّ أعمالهم غير الشرعية، وقصر في نفيه عن هذا المنكر، وأولهم المشايخ والعلماء! ثم أيعقل أن يظن عاقل من المسلمين أن وصول المسلم إلى مناصب الحكم هو إنجاز وفتح عظيم؟! فكيف رفض رسولنا ﷺ الانضمام إلى دار الندوة، على الرغم من أنهم عرضوا عليه منصباً رفيعاً لا وضيعاً، تابعاً للوسط السياسي الكافر الذي كان يعيش فيه؟!

إن صناع القرار في الغرب وما يطلق عليهم اسم الدولة العميقة يدركون مدى سقوط حضارتهم وتكتشفها لشعوبهم، وهم يدركون تماماً أن الإسلام هو البديل الحضاري العظيم، الذي ترتضيه البشرية والفطرة السوية، وهو ما تبحث عنه البشرية جمعها، ومنها شعوبهم المغبونة. لذلك كان لزاماً عليهم العمل على ترميم حضارتهم المنهارة من خلال خلط الأوراق واحتواء أصحاب الحضارة الإسلامية وتدويب جالياتها في الدول الغربية، وهذا ما جاء على لسان وزيرة خارجية أمريكا السابقة كوندوليزا رايس حين وصفت الجالية المسلمة في أمريكا بأنها "قبيلة موقوتة"، وحال الجاليات الإسلامية في باقي البلدان الغربية متتشابه. والسماح لهؤلاء السياسيين بالوصول إلى مناصب الحكم أو دون ذلك هو من أجل خدمة مصالح الرأسماليين الغربيين وتأجيل انفجار القنبلة الموقوتة ومد عمر حضارتهم البالية وترقيتها. لذلك يجب ألا ينسى الماء ويفتن أن وصول هؤلاء إلى المناصب نصر للإسلام والمسلمين أو أنه كان جبراً عن الدولة العميقة والرأسماليين في الغرب.

إن وصول المسلمين إلى مناصب الحكم لا يعني وصول الإسلام إلى تلك المناصب، بل إن وصول المسلم إليها يعطي شرعية لتلك المناصب والقوانين المعهود بها في تلك المؤسسات، وهو تضليل للمسلمين وغير المسلمين، إضافةً إلى الحكم والقضاء بغير ما أنزل الله، وهو إثم عظيم وصف الله سبحانه وتعالى فاعله بالفاسق أو الظالم أو الكافر، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. وعن بُريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْقُضَايَا ثَلَاثَةٌ: وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ وَاثْنَانِ فِي النَّارِ؛ فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارٍ فِي الْحَكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهَلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ» رواه أبو داود والترمذمي وابن ماجه.

إن انتزاع حقوق المسلمين في هذه البلاد لا يتحقق بالانخراط والترشح لمناصب الحكم والقضاء في ظل نظام لا يحكم بما أنزل الله. فالسياسيون والقضاة في هذا البلد مجرد موظفين ينفذون القانون وملتزمون بالدستور الوضعي، ولا يملكون تغيير القانون أو التعامل خارجه. لذلك، مهما كانت هوية السياسي أو دينه، فإنه لا يحق له، كما لا يستطيع - حتى لو أراد ذلك - أن يخرج عن القانون أو ينحاز إلى أحكام دينه وعرقه. والسياسيون والقضاة والمؤثرون هم أكثر الناس مراقبة من خصومهم السياسيين واللوبيات المعادية لهم، لذلك تجد هؤلاء المرشحين - سواء أكانوا من المسلمين أم من غيرهم - أكثر الناس حرصاً على الالتزام التام بالقانون خوفاً من المحاسبة، بل يقدمون تنازلات عقائدية وشرعية حتى يُرضوا الخصوم وبِئْركدوها لهم أكثر ولاء للنظام الظالم من غيرهم.

إن حصول الناس في أمريكا على حقوقهم القانونية غير مرتبط بدين أو عرق أو لاء سياسي، ولا يستطيع أحد أن يجرهم منها إلا تعسفاً. لذلك، واهم من يظن أن الحصول على حقوق المسلمين لا يتحقق إلا بالانخراط في المناصب السياسية أو القضائية. ولهذا، فإن ما يتحقق من الوصول إلى مناصب الحكم والقضاء ليس إلا خسارة هؤلاء المرشحين دينهم، وتقصيرهم في حمل الإسلام بدليلاً حضارياً لأهل هذه البلاد، وهو الواجب الذي فرضه الله على كل مسلم، وخصوصاً المؤثرين منهم والمراكز الإسلامية والمشايخ.

يجب على الجالية المسلمة في أمريكا وبقي الجاليات في الغرب أن توحد جهودها وتشكل قوة حضارية قوية، تحمل الإسلام ديناً ومنه الدولة، تدعو أهل هذه البلاد، سياسيين ومتخصصين وعلماء، إلى دين الرحمة الذي يُخرجهم من ظلمات وظلم الرأسمالية إلى نور وعدل الإسلام ونجاتهم من الحساب يوم القيمة. وبهذا يكونون قد أدوا ما أوجبه الله عليهم، وكانوا من أفضل الناس الذين يحسنون جوار من عاشوا بينهم. هذه هي السياسة التي يجب أن يتبعها المؤثرون وعامة المسلمين في الجالية الإسلامية، لقوله تعالى: ﴿إِذْ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُوَعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلُهُمْ بِالْتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

كتبه للمكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

بلال المهاجر - ولاية باكستان